القضاء والقدر

الصدفة، الحظ، القضاء والقدر، والثروة. مواضيع أسئلة رئيسية تتردد فى الوجدان الإنسانى: ندفع القدر، نلعب مع الحظ، نستجلب الثروة، نتحكم فى الصدفة، هكذا يعتقد الإنسان أن الغيب فى متناول يده، فيعايش بذلك القلق والعماء، والجهل بالقوانين التى تحكم وجوده، مع أن الأمر ببساطة يتعلق بقدرته على المعرفة والرؤية، أو عدم قدرته، فحبات الرمل فى الصحراء تثار، وتتدافع، ويصطدم بعضها بالبعض دون حكمة.. فالأفضل لكل جزىء فى الوجود أن يفكر وينقب عن قوانين الاحتمالات التى يتعرض لها، فجزىء الماء لو أدرك دوره فى رحم الطبيعة، لعرف أنه على الرغم من التيارات، والأمطار، وعوامل التبخر، وكل ما يمكن أن يحدث له من تغيير سيظل ماءً.. فإذا وقع تحت أسر القوى الغيبية التى لا يدركها، وكان عليه أن يتحلل ويموت، فإن ذراته سوف تلتحق بشىء آخر، أو بنظام آخر، قد يكون ذلك الشىء هو المصدر الذى نبع منه فى الأصل وقبل وجود الماء ... وفى ذلك كله فإن الجزىء لا يعرف هذا المصدر، فيلقى بذلك اللوم على الصدف والأقدار، أما إذا استطاع أن يرفع من مستواه ومقدرته على الفهم، فسوف يدرك يوما أن طبيعته الشخصية كجزىء ليس لها أهمية، وينضم بعدها إلى وسط، أو مجموعة أكثر اتساعاً، يستطيع من خلالها أن يشهد قدره.

إن الإنسان، إذا تواجدت لديه الإرادة، يستطيع من خلال إدراكه، أن يصل إلى أعلى مراتب المعرفة الوجودية، متجاوزا بذلك حدود الذكاء الذى تقيده المعرفة، ولكن مع التناغم العميق بين الذكاء المحدود والإدراك المتفتح تولد العقيدة، والثقة، وهنا يتجلى القدر الذى يعلو الصدفة.